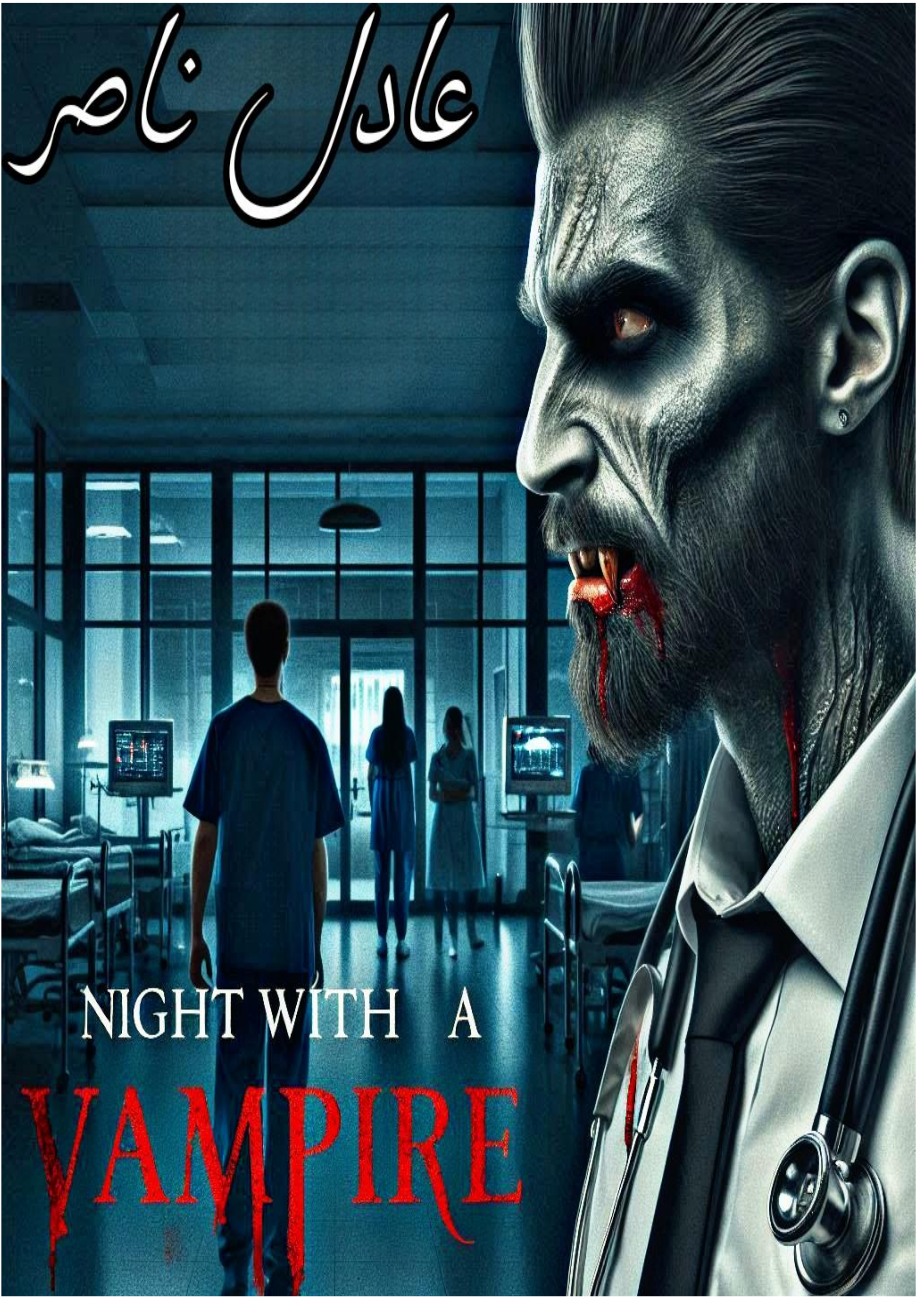
عادل ناصر
NIGHT WITH A
VAMPIRE

الكاتب: عادل ناصر

نوع العمل: قصة قصيرة

المقدمة

"مرحبًا مجددًا، يبدو أنكم اشتقتم إلى قصصي.

ها أنا لا زال مجهول الهوية حتى الآن، ولكني أعتقد أنني لن أظل مجهولًا إلى الأبد.

المهم، هذا ليس موضوعنا اليوم.

أقص عليكم قصتي مع مصاص دماء في مستشفى مصرية، وكم أتعجب من كلماتي، فنحن لسنا في رومانيا ليقول أحد أنني لا أهذي.

لكني أعتقد أنكم الآن تتهمونني بالجنون."

دعوة غير سارة

في ليلة شتاءٍ هادئة، كنتُ جالسًا على المقعد، أُداعب قطتي وأشاهد التلفاز، يُسري الدفء في أرجاء الغرفة، والنجوم تتلألأ خارج النافذة.

فجأة، قطع صوت الهاتف سكون الليل.

رفعتُ السماعة لأجد صديقي عمر يُخبرني بصوتٍ متوتر أن عليه قضاء نوبتجية في المستشفى، وهو يشعر بالخوف ويرغب برفقتي.

تعجبتُ، فعمر طبيب نفسي مشهور وليس من عادته القلق من الليالي الهادئة.لكنه أخبرني أن الطبيب الآخر أُصيب بمرضٍ ما، وطلب منه صاحب المستشفى أن يحل محله هذه الليلة. لم أتردد، فالصداقة تعني الوقوف إلى جانب الصديق في أوقات الحاجة.

بدلتُ ملابسي بسرعة، أطفأتُ التلفاز، وودعتُ قطتي التي بدت كأنها تشعر بقلقي. خرجتُ إلى الشارع حيث الهواء البارد يُنعش الروح، واستقليتُ أقرب عربة أجرة متجهًا إلى المستشفى. كانت الشوارع شبه خالية، والأضواء الخافتة تُضفي على المدينة سكينةً غريبة.

وصلتُ إلى المستشفى حيث كان عمر ينتظرني بفارغ الصبر. كانت ملامح القلق بادية على وجهه، ولكنه حاول أن يُخفيها بابتسامةٍ متوترة. دخلنا معًا، وبدأت ليلة لن أنساها أبدًا، ليلة كُنت فيها شاهدًا على أحداثٍ غامضة ومريبة داخل جدران المستشفى العتيقة.

أخذني عمر إلى الداخل، حيث كانت الأروقة تغص بالصمت والظلال.

أعد لي فنجان قهوة ساخن، وبينما نفث البخار يتصاعد، بدأنا نتحدث.

سألته بفضول مكتوم: "ما الذي يُرعبك يا عمر؟" فأجاب بصراحة مُرتجفة: "أعتقد أن هناك مصاص دماء في المستشفى."

لم أتمالك نفسي فبصقت القهوة من فمي متفاجئًا، وقلت مستهزئًا: "هل تمزح معي؟ هل أنت مجنون؟" فأقسم لي بجدية: "الأمر غريب، هناك ثلاث جثث في المستشفى بلا دماء، وبنك الدم قد اختفى منه الكثير من أكياس الدم."

قلت له متهكمًا: "وهل هذا يعني أن تحضرني معك إلى هذا الجحيم؟" فرد عليّ بنبرة مُلحة: "أنت

الوحيد الذي يعرف هذه الأمور، وقد خضنا معًا الكثير من المغامرات وها نحن أحياء." فأجبته قائلًا: "ولكننا كنا نذهب دون علم، الآن نحن نرمي بأنفسنا إلى التهلكة."

عندما أدركت أنه لا فائدة من الجدال، سألته: "وهل تشك بأحد؟" فأخبرني أن هناك طبيبًا جديدًا يُدعى أسامة، منعزل جدًا ولا يتحدث مع الآخرين ولا يعمل إلا في الليل.

تسلل الشك إلى قلبي، وبدأت أتساءل عما إذا كانت الأساطير القديمة تحمل في طياتها حقائق مُخفية.

هل يُمكن أن يكون مصاص دماء حقيقيًا يتجول بيننا؟ هل تُرى ستكون هذه الليلة هي الليلة التي نكتشف فيها الحقيقة المُرعبة وراء هذه الأحداث الغامضة؟

أم أنها ستكون ليلتنا الأخيرة

سألت عمر إن كان قد لاحظ شيئًا مريبًا بخصوص الطبيب أسامة، فأجابني بأنه منذ يومين، وقع شجار بين الطبيب الذي يقوم بالنوبتجية بدلًا عنه الآن وبين أسامة. وقد ألقى أسامة نظرة غريبة على الطبيب، ومنذ ذلك الحين وهو مريض في بيته. تعجبت من كلمات عمر، ولكنني لم أستطع إخفاء ابتسامة ساخرة، فأنا الذي كنت دائمًا محط سخرية الأطباء النفسيين، والآن أتهم طبيبًا نفسيًا بالجنون. لقد انقلبت الطاولة يا عزيزي.

أنهيت تأملاتي المضحكة وطلبت من عمر أن نتجول في المستشفى. كان مترددًا في البداية، لكنني أصررت على إقناعه بأننا إذا كنا معًا، فسنحمي بعضنا البعض. وافق أخيرًا، وبدأنا نتجول في الممرات التي كانت هادئة بطريقة مريبة. وفجأة، انقطعت الكهرباء، فركضنا نحو المولد، فهناك مرضى قد تموت إذا انقطعت عنهم الأجهزة.

عندما وصلنا إلى هناك، وجدنا الدكتور أسامة يحاول تشغيل الكهرباء بالفعل. ارتعد عمر، لكنني تقدمت لمساعدته. بعد أن أعدنا تشغيل المولد، قال الدكتور أسامة بنبرة غامضة: "ليلة حافلة ها؟" فأجبته: "بالفعل، لم أشهد انقطاعًا للتيار الكهربائي في مستشفى من قبل." ألقى عليّ نظرة سوداء، ثم قال إنه سيعود إلى مكتبه.

كانت هناك شحنة من الرعب تسري في الأجواء، وكأن الظلام نفسه كان يحمل أسرارًا لا يُمكن تفسيرها. وبينما كان أسامة يبتعد، لم أستطع إلا أن أتساءل عما إذا كان هذا الشخص مصاص دماء أم لا.

عندما اختفى الدكتور أسامة من بين الأروقة، التفت إليّ عمر وقال بصوتٍ يملؤه القلق: "أرأيت؟ إنه غريب حقًا." فرددت عليه محاولًا تهدئته: "أعتقد أنه مجرد شخص غريب الأطوار، انطوائي."

لكن عمر بدأ في الصراخ: "ألا تفهم؟ سنموت الليلة!" فأجبته بنبرة ساخرة: "كنت ستموت أنت الليلة، ولكنك أحضرتني إلى هنا لنموت معًا. ياه، ما

أفضل الصداقة!" ثم أكملت كلامي قائلًا: "دعك من هذه التفاهات، لنكمل سيرنا داخل المستشفى."

واصلنا السير في الأروقة المظلمة، حيث كانت الظلال تتمايل على الجدران كأنها ترقص رقصة الأرواح الضائعة. كان الصمت يخيم على المكان، مُعلنًا عن سيادة الغموض. ومع كل خطوة نخطوها، كانت أصداء أقدامنا تتردد في الفراغ، كأنها تنادي على شيء ما أو توقظه من سباته.

وفي تلك اللحظة، شعرت بنسمة باردة تلفح وجهي، وكأنها تحمل معها رسالة من عالم آخر. كانت الأجواء تزداد غرابة، والشكوك تتعاظم في قلبي. هل كانت الأساطير حقيقية؟ هل كانت الأرواح تتجول بيننا؟ هل كان مصاص الدماء موجودًا حقًا؟

كل هذه الأسئلة كانت تدور في ذهني، بينما كنا نتجول في أروقة المستشفى، نبحث عن إجابات قد لا نجدها أبدًا.

بعد ذلك، توغلنا أكثر في أعماق المستشفى، حيث كانت الظلال تتمدد على الجدران كأنها أذرع تتلوى. كانت الأصوات المحيطة تتلاشى حتى أصبح الصمت مطبقًا، وكأن الزمان والمكان قد توقفا. ومع كل خطوة نخطوها، كانت الأجواء تزداد كثافة، والهواء يصبح أثقل، كأنه يحمل أنفاسًا غير أنفاسنا.

فجأة، سمعنا صوتًا خافتًا يتردد في الممرات، صوتًا لا يشبه الأصوات البشرية. كانت همسات متقطعة، تتردد بين الحين والآخر، وكأنها تنادي علينا. تبعنا

الصوت، وكلما اقتربنا، كان يزداد وضوحًا، حتى وصلنا إلى غرفة مغلقة في نهاية الممر.

دفعنا الباب ببطء، وما رأيناه كان كافيًا ليجمد الدم في عروقنا. كانت الغرفة مظلمة باستثناء شعاع ضوء خافت ينبعث من زاوية الغرفة، وهناك، على الأرض، كانت هناك بقعة دماء كبيرة، وبجانبها، كانت هناك أكياس دم ممزقة.

لم يكن هناك أحد في الغرفة، لكن الأدلة كانت صارخة. نظرنا إلى بعضنا البعض، وكانت الرهبة تتراقص في أعيننا. كان علينا أن نتخذ قرارًا، هل نستمر في البحث عن الحقيقة أم نفر من هذا المكان الملعون؟

قررنا أن نستمر، فالفضول كان يحرقنا، وكان لابد من مواجهة ما يختبئ في الظلام. ومع كل خطوة نتقدمها، كانت الأسرار تتكشف، وكان الليل يزداد عمقًا، وكأنه يبتلع كل شيء في طريقه. وهكذا، استمرت ليلتنا، بين البحث والرعب، في مستشفى يحمل بين جدرانه وحوشا من القرون الوسطى.

بينما كنا نتوغل في أعماق المستشفى الغامضة، ظهر الدكتور أسامة فجأة من العدم، مما جعل عمر يصرخ خائفًا.

حاولت التهدئة من روعه، لكن الدكتور أسامة قاطعنا قائلًا إن هناك مريضًا مفقودًا من سريره.

أخبرناه عن الدماء التي وجدناها، وفي تلك اللحظة، خطر ببالي سؤال مرعب: هل يمكن أن يكون هذا المريض هو مصاص الدماء؟

لم يكن عمر قد ذكر لي شيئًا عن المرضى الجدد، فقط عن الدكتور أسامة. وفجأة، بينما كنا نستوعب الوضع، قفز شخص يرتدي ملابس المرضى الزرقاء الغريبة على الدكتور أسامة وأمسك برقبته، وبدأت الدماء تتناثر في كل مكان.

انطلقنا أنا وعمر هاربين، وفي خضم الهروب، سأل عمر بغباء: "هل ما زال الدكتور أسامة حيًا؟" فرددت عليه: "هل أنت أحمق؟ لقد خرجت روحه في لحظة انقضاض هذا المسخ عليه."

عندما خرجنا من المستشفى، كان الصباح ينتظرنا بأشعته الأولى. قام عمر بمكالمة المسؤول عن المستشفى وأخبره بما حدث، وطبعًا لم يصدقه. لكن في اليوم التالي، عندما عادت الحياة إلى المستشفى،

اكتشفوا أن المريض والدكتور أسامة قد اختفيا بلا أثر.

كانت الأحداث التي شهدناها تلك الليلة تفوق الخيال، وتترك وراءها ألغازًا لا يمكن تفسيرها. وبقيت الأسئلة تتردد في أذهاننا: ما الذي حدث بالفعل؟ وهل كان مصاص الدماء موجودًا حقًا بين جدران المستشفى؟ وهل ستظل هذه الأسرار مدفونة في الظلام إلى الأبد؟

الخاتمة

وهكذا، تنتهي رحلتنا في أروقة المستشفى الغامض، حيث تلاقت الأساطير بالواقع، وتداخلت الظنون مع الحقائق. لقد ظلمنا الدكتور أسامة بشكوكنا، وألقينا عليه ثوب مصاص الدماء دون دليل. وفي النهاية، تبين أن الأمور ليست كما يبدو عليها دائمًا، وأن الحقيقة قد تكون أغرب من الخيال.

تعلمنا أن الخوف يمكن أن يعمي الأبصار، وأن الحكم على الآخرين بناءً على مظاهرهم قد يقودنا إلى مسارات مظلمة. ولكن، مع طلوع الفجر، يأتي النور ليكشف الغموض، ويُظهر لنا أن العالم مليء بالألغاز التي تنتظر من يكشفها.

في النهاية، يبقى الدكتور أسامة ومصاص الدماء المزعوم في ذاكرة المستشفى، كجزء من قصة مثيرة ستُروى لأجيال، قصة تجمع بين الرعب والغموض والصداقة، وتذكرنا بأن العالم أوسع وأعمق مما نراه بأعيننا.

"تمت بحمدالله"